نظام الجملة في اللسانيات المعاصرة

الدكتور: بخولة بن الدين

جامعة الشلف / الجزائر

trezel@live.fr

تاريخ الاستلام: 2018/02/01 تاريخ القبول:2018/11/25

الملخص:

تعد الجملة القاعدة الأساسية التي ينطلق منها البناء اللغوي، وهي أول العقد التي يتوقف عليها كل نسيج لغوي في إحكام العبارة، وهي اللحمة لسدى الكلام والمرقاة لمدارج القول.

وعليه تعتبر الجملة من أهم فروع علم اللغة فهي المحور الأساسي الذي جعل الباحثين يعنونها قديما وحديثا، فكثرت مدارسها وتعددت مناهجها و من أهم القضايا التي تثيرها الجملة وهي مدى أهمية دراستها في القديم والحديث وقد أدت هذه الدراسة إلى اختلاف الباحثين قديما وحديثا حول دراسة الجملة دراسة مرضية في كل أسسها وجوانبها المختلفة ومدى أهمية الجملة في الدراسات اللغوية، حيث أننا قمنا بوضع الجملة في إطار نظري من حيث المفهوم والتطبيق. وقد تناول هذا البحث دراسة الجملة قي النظريات اللسانية

الكلمات المفتاحية: الجملة؛ البنيوية؛الاستبدالية؛ الوحدة؛ نظام؛التوزيع؛ اللغة

Abstract

The sentence is the basic rule from which linguistic construction is based. It is the first decade on which every

linguistic fabric depends on the strictness of the phrase.Therefore, the sentence is considered one of the most important branches of linguistics. It is the main focus that researchers have made in ancient and modern terms. Old and modern, so many schools and multi-curriculums and one of the most important issues raised by the sentence is the importance of studying in the old his study has led to the difference between the researchers in the past and the present on the study of sentence, a satisfactory study in all its bases and different aspects, and the importance of the sentence in linguistic studies, since we put the sentence in a conceptual framework in terms of concept and application. This study deals with the study of the sentence in the linguistic and modern theories. This study has led to the difference between the researchers in ancient and modern studies on the study of the sentence, a satisfactory study in all its bases and its different aspects and the importance of the sentence in linguistic studies. We put the sentence in a theoretical framework in terms of concept and application. This study deals with the study of sentence theory

key words
Sentence – Structuralism- Substitution- init-system-distribution- The language

المقال

شهدت الحقول اللسانية قفزة من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص، فقد ظهر نحوالجملة عند العرب فصاغوا قواعدها فهي عندهم أكبرالوحدات اللغوية، فنحو الجملة يدرس الجمل معزولة عن سياقها [1] وبالقاعدة ومعياريتها، كما أن نحوالجملة لا يبحث في الجملة من بلاغتها وأثرها على السامع، وقد تداخلت الجملة مع الكلام، فالجملة عبارة عن فكرة تامة أوتتابع

من عناصر القول، أونمط تركيبي ذومكونات تشكيلية [2]استقل نحوالجملة عن الاهتمام بالمواقف اللغوية وعدت الجملة فكرة تامة وعناصر متتابعة ينتهي الكلام بنهايتها، لا تربط بالسياق العام للنص وبالمؤثرات الخارجية للنص

تُعرّف الجملة على« أساس أنها الوحدة القصوى في التركيبة.في هذا الصدد كثير ما تقع مقارنتها بوصفها بنية إسنا دية ثنائية تعبّر عن علاقة بين مسند إليه ومسند[3] » وإذ تُعتبر الجملة محور الدّراسة اللّسانية كوحدة قصوى لدى الكثير فإنّها أخذت في الدراسات مقاييس شتى خطّية ، ونغمية، ونحوية، ودلالية، وبلاغية وانقسمت إزاءها الدراسات مدارس متعددة ومذاهب. وارتأينا من خلال هذا البحث أن نتعرض لنظام الجملة من خلال مدارس ثلاثة هي : المدرسة النبوية، والمدرسة التوليدية التحويلية،

-**المدرسة البنيوية:** دوسوسير هو المؤسس الأوّل للبنيوية؛ ذلك أنّه صاحب أسسها الأولى رغم أنّه لم يذكرها بالاسم، فمن خلال نظرته للمناهج السابقة والتي يسجل فيها قصورا باتجاه مسألة اللغة، إنّ نظرة سوسير الجديدة للسان تنبني أساسا على التفريق بين ثلاثة مصطلحات رئيسية وهي:اللّغة (language)، اللّسان (langue) الكلام (parole)، حيث إنّ اللّغة :هي الملكة الإنسانية المتمثّلة في تلك القدرات التي يمتلكها الإنسان ، وتجعله يتميز بها عمّا سواه من الكائنات . أمّا اللسان فهو النظام التواصلي الذي يمتلكه كلّ فرد متكلم مستمع مثالي ينتمي إلى مجتمع لغوي له خصوصيات ثقافية، وحضارية معنية ، في حين أنّ الكلام هو الانجاز الفعلي للّغة في الواقع[4] ومن هذا المنطلق فإنّ اللسان في نظر سوسير هو واقع قائم بذاته من جهة ، وتطوّر تاريخي من جهة أخرى وفي ظلّ هذا التصوّر يقرّر سوسير أنّه «يمكن التمييز بين النظام اللساني الآني؛ أي

في حالة زمنية محدّدة وبين تاريخ هذا النظام » [5] ولذلك ميّز بين منهجين في التعامل مع الظاهرة اللّغوية ، فرأى أنّ دراسة اللّسان تتفرّع إلى فرعين :

دراسة تاريخية (diachronique): وهي دراسة تتتبّع المسار التحوّلي للّغة عبر التاريخ دراسة آنية (synchronique) : وهي دراسة تهتم باللّسان لذاته ومن أجل ذاته بمعزل عن التاريخ إنّ الدراسة الوصفية السوسيرية هي في حقيقتها دراسة الظاهرة لذاتها بعيدا عن السياقات التاريخية ؛ أي دراسة العلاقات التي تربط البنى ورغم أنّ سوسير لم يذكر في كتابه مصطلح بنية(stricture) لأنّ المفهوم الأساسي في نظره هو النظام إلا أنّه هو« أوّل من أظهر للناس من خلال دروسه أهمية الدراسة البنيوية ، بوصفه لمفاهيمها ومناهجها ، واحتجاجه المقنع لصحتها وعظيم فائدتها[6] والدراسة التركيبية في نظره يجب أن تتميز بين نوعين من العلاقات القائمة بين العناصر اللسانية هما:

العلاقات الاستبدالية(rapports paradigmatiques) هي علاقات ذهنية بين مجموعة من العناصر اللسانية، التي ترتبط فيما بينهما ارتباطات مختلفة كالتشابه والاشتقاق والدلالة وغيرها .

العلاقات الركنية: (rapports syntagmatiques) هي أنّ العناصر اللسانية ترتبط فيما بينهما بحكم الطبيعة الخطّية للّغة ، مما يسمح بتوالي العناصر اللسانية في سلسلة الكلام ، ولذلك فإنّ «التأليف بينها والذي يعتمد عليه لتطويل الكلام يُنعت بالمحور الرّكني (**l'axe syntagmatique)** الذي يتكوّن من عنصرين لسانيين فأكثر، والعناصر المرتّبة في المحور الرّكني، والمتجاورة لا تأخذ قيمتها إلاّ بالمقابلة بينها وبين العناصر التي تسبقها أو تلحقها أو بهما معا » [7]

لقد كان لأفكارسوسير العلمية تأثير واسع في المدارس اللسانية التي تلت ظهور كتابه محاضرات في علم اللسان العام؛ ممّا أثرى الدراسات اللّسانية وخاصّة الدراسة التركيبية – محل بحثنا- برصيد نظري أثرى مسار وصف البنية التركيبية للغات فظهرت اتجاهات لسانية مختلفة عمدت إلى تطوير البحث تطويرا ملحوظا في مجال وصف البنى التركيبية. ومن الاتجاهات التي عرفتها البنيوية في إطار دراسة التركيب؛ أي الجملة الاتجاه التوزيعي، والاتجاه الوظيفي وقبل أن نخوض في هذين الاتجاهين لا بدّ أن نلقي نظرة عامة حول الدراسة التركيبية في اللسانيات المعاصرة؛ ذلك أنّها تمثل جوهر دراسة الجملة وصفا و تحليلا.

التركيبية : وتُسمى أيضا علم التراكيب (syntaxe):وهو أحد فروع اللسانيات يتخذ من الجملة موضوعا له و اعتبارها« وحدة تركيبة إبلاغية في آن واحد ؛ أي أنّ الجملة لها شكل لغوي يمثّل الملفوظ الذي يتألف من مجموع العناصر المترابطة داخلها، ولها محتوى دلالي وإخباري يمثل الرسالة التي تنظم الخبر المتنقّل من المتكلّم ، أو المُرسِل إلى المخاطَب، أو المتلق [8]» وهذا يعني أنَّ للجملة بنيتين، بنية شكلية تتمثل في مجموع الوحدات اللغوية التي تترابط وتتألف فيما بينهما وفق نظام معين ويدعى بالملفوظ (l'énoncé، وبنية دلالية تتمثّل في المعنى الذي تفيده الجملة أي المحتوى الدلالي الذي تحمله، وهو الرسالة (message) بحيث يكون «الملفوظ هو القالب الذي تُصاغ فيه الرسالة[9]» ، إنّ دراسة الجملة على هذا النحو يضع الدراسة تتفرع إلى تخصصين أحدهما خاص بالتركيب والآخر خاص بالدلالة.

أ- الاتجاه التوزيعي :

هو اتجاه لساني اتّخذ من مبادئ البنيوية السوسيرية منطلقا له، ونشأ هذا الاتجاه في أمريكا على يد اللساني الأمريكي ليوناردو بلومفليد (L.Blomfield) ؛ إذ أخذ طابعه الخاص الذي ميّزه عن الدراسات اللسانية الأوربية. وقد أصدر بلومفليد كتابه اللغة(Language)عام 1933 ممّا هيّأ الدّراسة اللّسانية في أمريكا منهجيا . وجدير بالذّكر«أنّ بلومفليد استوحى معطيات علم النفس السلوكي، وأسقطها على المنهج الوصفي اللساني»[10] مما نتج عنه ظهور نظرية لسانية متكاملة قائمة على مفهوم الوظيفة (Fonction) أخذا بدورالعنصراللساني وتوزيعه في السياق الكلامي.«لذلك أستبدلها (سواداش Swadash) بكلمة توزيع (Distribution) ومنه وُسمي هذا الاتجاه بالتوزيعي»[11]

1. مبادئ التحليل التوزيعي:

مفهوم التوزيع: إنَّ التوزيع يسعى لتحقيق معاينة السياق الكلامي عن قرب، ومحاولة ضبط توارد المؤلفات اللغوية قي هذا السياق حسب المواقع التي تظهر فيها وبذلك فالتوزيع هو الموقع الذي يحتله العنصر اللساني ضمن حَواليَته المألوفة وقد« يُحدد العنصر بأنه مجموع العناصر التي تحيط به ومحيط عنصر (أ) يتكون من ترتيب العناصر التي ترد معه، أي مجموع العناصر الاخرى التي يتوافق كل منها في موقع معين مع العنصر في تركيب كلامي، والعناصر التي ترد مع العناصر(أ) في موقع معين تدعى انتقاء هذا العنصر لهذا الموقع[12]» فالمتكلم حين إحداثه الفعل الكلامي يشعر بأنه يقوم بعملية انتقاء للعناصر اللسانية التي تحقق المحتوى الفكري في الواقع فالعناصر اللسانية التي لها نفس التواتر في السياق هي بدائل توزيعية؛لأنها ترد في نفس التوزيع« فتوزيع وحدة ما (كلمة ، مركب) هو مجموعة إمكاناتها التعاملية؛أي مجموع المحيطات اللسانية التي ترد

فيها الوحدة ، وعندما ترد وحدات في محيطات متماثلة ، يقلب إنها تمثل التوزيع نفسه؛ أي تكون في وضعية تكافؤ توزيعي، وعلى سبيل المثال لـ(كلير) و(البنت الصغيرة) التوزيع نفسه، لأن كل من هاتين الوحدتين قابلة لأن تتصدر الجملة وأن تشبع موضع المبتدأ وأن تكون علاقة توارد مشترك مع (تلعب مع البيانو) » [13] ولذلك فإنَّ التحليل اللساني الذي يعوَّل على موقعية الوحدات الكلامية وتوزيعها ضمن سياقها المألوف يقوم على تحديد الفئات التي تنتمي إليها، وتتألف فيما بينهان فكل العناصر التي تحتل الموضع نفسه في السياق تنتمي إلى القسم نفسه من أقسام الكلام.

ب-الاتجاه الوظيفي:

ظهر الاتجاه الوظيفي في دراسة التركيب في رحاب نشاط حلقة براغ اللسانية التي ركزّت نشاطها على الدّراسة الفونولوجية هذا الاتّجاه الذي كان يقفو أثر سوسير في إبراز الوظيفة الإبلاغية للغة ويُعد اللساني الفرنسي **أندري مارتيني(A.martinet)** رائدا للدراسة التركيبية الوظيفية مستمدا ذلك من الدراسات الوظيفية للأصوات. وتنبني تصوّرات مارتيني للجانب التركيبي في اللّغة على مبادئ أهمها :

أ- وظيفة اللغة:

إنّ الوظيفة الأساسية للّغة عند مارتيني هي التواصل بين أفراد المجتمع إذ يقول :

« La fonction essentiel de cet instrument qu'est une langue est celle de communication »[14]

هذه الوظيفة الإنسانية تؤديها اللّغة بوصفها مؤسسة إنسانية ، رغم اختلاف بنيتها من مجتمع لغوي إلى آخر، وهذا لا يعني أنّ مارتيني يحصر وظيفة اللغة في التواصل بل هو يقرّ بوجود وظائف أخرى للغة، غير أنّه يراها ثانوية أمام الوظيفة الأصلية المتمثلة في التواصل.

«Le langage exerce d'autres fonction»[15]

إنّ اللّغة في نظر **مارتيني** ليست نسخا للأشياء كما هي في الواقع بل هي بنى منظمة يتطلع المتكلّم من خلالها إلى عالم الأشياء، والأحاسيس التي تكوّن لديه الخبرة الإنسانية ومن ثمّ فإن تعلم لغة أجنبية ليس معناه وضع علامات جديدة للأشياء، وإنّما هواكتساب نظرة تحليلية مختلفة في إطار التواصل.

«Lelanguage n'est pas un claque de la réalité. Apprendre une autre langue, ce n'est pas mettre de nouvelle étiquettes sur des objets connus , mais s'habituer à analyser autrement ce qui fait l'objet de communication linguistique»[16]

يرى بأنّ الجملة أصغر مقطع ممثل بصورة كلية وهي تتابع من الكلمات والمورفيمات التنغيمية ويعرفها بقوله" :هي كل ملفوظ تتصل عناصره بركن إنساني وحيد أو متعدد عن طريق الإلحاق" [17] ويسمي المسند وهو مركز التنظيم التركيبي للجملة المستقلة، وهو يشكل قمة الهرم الذي تبدو باقي عناصر الملفوظ كتوسعات ثانوية [18]

ويأتي **سيمون ديك** ممثلا للاتجاه الوظيفي التداولي واقتراحه لنظرية النحو الوظيفي من خلال نمذجة الظواهر اللغوية وهذه النظرية هي امتزاج لنظريتين لغوية: النحو العلاقي ونحو الأحوال، الوظيفية ونظرية الأفعال الكلامية[19]

ويهتم هذا الاتجاه بدراسة الجملة دراسة وظيفية تداولية عن طريق التحليلات التركيبية والمعجمية والدلالية والتداولية، وذلك ما سيمثله أحمد المتوكل[20] في مشروعه في النحو الوظيفي العربي، إذن الجملة في الفكر اللساني الغربي هي أكبر علامة لسانية ممكنة، تقوم على وحدة الخطاب وتعتمد الاستقلال التركيبي و التمام الدلالي، فهي وحدة كاملة، وهذا نجده عند النحاة العرب القدماء، ومن خلال ما جاء من تعاريف وتصنيفات عند هؤلاء اللسانيين الغربيين وضع الكثير من لدارسين للغة العربية تصوراتهم ونظرياتهم وتصنيفاتهم وتحليلاتهم للجملة في إطار اللسانيات الحديثة والمعاصرة.

تعد الجملة في الدراسات اللسانية أكبروحدة لغوية قابلة للتحليل، أما الوحدات التي تعلوها فلم تنل عناية اللسانيين، ولم تلق الجملة عناية لعدم جدواها في وصف ظواهراللغة لذا فأما محاولة وصف الكلام من خلال الجمل إجراء غير مضمون ولا بد ان يكون موضوع الدراسة وحدة لغوية أشمل من أن يكون من أهم خصائصها الواصل[21] يقول **بارث:**" إن الجملة في اللسانيات وحدة أخيرة في اللغة وهذا يعني أن الخطاب لا يوجد إلا في الجملة ؛لأن الجملة من القسم الأصغر الذي يمثل بجدارة كمال الخطاب، واللسانيات لا يسعها أن تتخذ موضوعا ارفع من الجملة ؛لأن بعد الجملة ليس هناك جمل، لهذا من الحتمي أن يكون الخطاب ذاته منتظما ضمن مجموعة من الجمل فتغدو عبر هذا التنظيم رسالة تبعث بها لغة أخرى متفوقة على لغة اللسانيين ؛لأن للخطاب وحداته وقواعده ن لهذا يجب أن يكون الخطاب موضوع لسانيات ثانية [22] وبذا يجب أن نتجاوز الجملة ونهتم بنسيج النص، فالجملة ليست الوحدة للتبادلات الكلامية، بل النص هو وحدة التبليغ [23] وفي هذا يرى الدكتور **تمام حسان** أن الاتصال لا يتم بواسطة وصف الوحدات الصغرى صوتية وصرفية، ولا يعرض الوحدات النحوية، وإنما يتم باستعمال اللغة في

موقف أداتي حقيقي ؛أي بإنشاء نص ما، وقد يطول هذا النص أو يقصر[24] ، فلسانيات النص هاته يراعى في انشغالاته على البنى اللغوية الجوانب الدلالية التي غابت عن الدرس النحوي السابق[25] ولعل الهدف من نشأة لسانيات النص هو تجاوز حدود الجملة إلى الفضاء النصي ، وهذا يقتضي التوجه على المعطى اللغوي عبر أطراف العملية الاتصالية.

بنيـة الجملـة

الجملة هي التركيب الذي يشمل ركنيين أساسيين هما المسند والمسند إليه اللذين تربطهما علاقة الإسناد وبدونهما لا تنعقد الجملة . وقبل أن نخوض في بنية الجملة بنوعيها الاسمية والفعلية، لا بد أن نتعرض بالتفصيل للعلاقة التي تربط ركنيها وهي الإسناد .

لقد تنبّه اللغويون العرب القدامى إلى أهمية العملية الإسنادية ومكانتها في بنية الخطاب التواصلي ، لما لها في ضبط المقولات النحوية وحدّها حدّا دقيقا فهذا الخليل يذكر« أن الكلام سند ومسند كقولك : عبد الله رجل صالح . فعبد الله سند و(رجل صالح) سند إليه [26] » ،وهو نفسه ما ذهب إليه تلميذه سيبويه حين أكّد على العلاقة بين المسند والمسند إليه بقوله« وهما ما لا يستغنى واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدّا [27] » وهذا يؤكّد حتمية العلاقة الإسنادية بين ركني الجملة لأنّ انعدام العلاقة يعدم دلالة التركيب . ولذلك يعرف النحويون الإسناد بأنّه عبارة عن ضمّ إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة، أو تعليق خبر بمخبرعنه : زيد قائم ،أو طلب بمطلوب منه في صيغة الأمر وهذا ما يسمى عند النحاة بالإسناد الأصلي ذلك أنّهم يقسّمون الإسناد قسمين: أصلي فالأصلي ما تألف منه الكلام، أي إسناد الفعل إلى الفاعل وإسناد الخبر إلى المبتدأ ، وأمّا غير الأصلي فهو إسناد المصدر واسمي

الفاعل والمفعول والصفة المشبّهة والظرف. ومن ناحية ركني الإسناد فإنه يُقسَّم كذلك قسمين : تام وناقص .فالتام ما اشتمل على طرفي الإسناد مذكورين أو مقدّرين أو مذكورا أحدهما والآخر مقدّر وذلك نحو: الحق ظاهر ونحو قوله تعالى : فَقَالُواْ سَلَٰما قَالَ سَلَٰم قَوم مُّنكَرُونَ[28] (فسلاما) مفعول لإسناد تام حذف طرفاه وتقديره (سلم سلاما) ، (وقوم) إسناد تام حذف منه المسند إليه والتقدير (أنتم قوم) .وأمّا الناقص : فهو ما ذُكِر فيه أحد الركنيين من دون ذكر الركن الثاني لا لفظا ولا تقديرا وذلك نحو إعمال الوصف نحو : (رأيت المنطلق أخوه) ، فأخوه مسند لاسم الفاعل وليس له مسندا ذلك أن (المنطلق) مفعول به فضلة ، فهذا إسناد ناقص ذكر المسند إليه وليس له مسندا[29] ، و من حيث اللفظ والمعنى فإنّ الإسناد معنوي ولفظي .

الإسناد المعنوي: هو أن تُنسَب كلمة ما لمعناها نحو : حضر أخوك وزيد مسافر حيث تنسب الحضور لأخ الشخص لا للفظ ، وتنسب السفر للشخص المسمى زيد وليس للفظ وهذا هو الشائع .

الإسناد اللفظي : كأن ينتسب الحكم إلى اللفظ كقوله : (زعموا مطية الكذب) أي هذا اللفظ مطية الكذب . وجملة القول في الإسناد أنّ الاسم يسند ويسند إليه ، والفعل يسند ولا يسند إليه وبذلك يكون لدينا شكلين رئيسين . إسناد بركن إسنادي فعلي وهذا له صورة واحدة، وإسناد بركن إسنادي اسمي

تبين من خلال ما تقد أن دراسات الجملة العربية تختلف عن الدراسات اللسانية النصية من حيث الموضوع والغاية والمنهج،فإذا موضوع البحث في دراسات الجملة العربية من حيث هي كل يؤدي وظيفة واحدة وسواء كانت نصا مستقلا أم كانت وحدة داخلة في تركيب نص أكبر فإن موضوع البحث في لسانيات النص هو النص من حيث هو كل يؤدي وظيفة واحدة وسواء أكان

جملة واحدة أم كان متتالية مؤلفة من مجموعة من الجمل وإذا كان هدف البحث في دراسات الجملة هو الوصول إلى نظرية للجملة العربية من حيث هي كل موحد وتساعد على تعلم اللغة العربية فإن غاية البحث في اللسانيات النصية هي وصف النظام الذي يقوم به موضوعها أي النص .ورغم هذا الاختلاف فإن كلا منهما يدرس على نحو غيرمباشر الوحدة اللغوية ، فالجملة العربية تدرس النص من خلال دراستها للجملة العربية من حيث هي نص والدراسات اللسانية تدرس الجملة من خلال دراستها للنص من حيث هو جملة، وقد أتت الدراسات اللسانية على مفهوم الجملة وعدَّها **بلومفيلد** الحد الأقصى الذي ينطلق من اللسانيون يقول:" الجملة هي أكبر وحدة قابلة للوصف النحوي"[30] وهذا يعني أن كل بنية نحوية هي قياس، وأن دراسة اللغة تتمثل في إظهار مجموعة العناصر المكونة لتلك البنية التي يتعاطاها أفراد المجموعة اللسانية، مما يؤلف قياسات تلك اللغة المستعملة أي أن النحو علم تصنفي هدفه ضبط الصيغ الأساسية في اللغة بحسب تواترها[31] وحين نقول أن الجملة أكبر وحدة قابلة للوصف النحوي بمعنى ذلك أنها تتضمن وحدات أخرى أصغر منها تدخل أيضا ضمن الوصف النحوي، كالكلمات والحروف، وأن النظرية اللسانية تقوم بتحليل اللغة باعتبارها مجموعة من الجمل، كالجملة تستعمل على شكل صوتي وتفسير دلالي، وقواعد اللغة هي التي تفصل بين الصوت والدلالة في الجملة ولذلك تسمى بقواعد الجملة باعتبارها الوحدة الأساسية في التحليل اللساني[32] التي توقفت عندها اللسانيات البنيوية ولم تتجاوزها إلى وحدات لغوية أكبر منهاولذلك نُعتت بلسانيات الجملة أو بنحو الجملة [33] ونظرا لقصور نحو الجملة عن تفسير بعض الظواهر لجا اللسانيون إلى الإشارة إلى وحدة أكبر من الجملة يمكن ان تكون وحدة النص، غير أن الدرس النصي يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من

قبل، ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى جوار القواعد التركيبية، ويحاول أن يقدم صياغات كلية دقيقة للأبنية النصية وقواعد ترابطها ، فالاتجاه من نحو الجملة إلى نحو النص لم يفرض وجوده إلا حين نشر**هاريس** دراستين في تحليل الخطاب وقدم بذلك أول تحليل منهجي للنصوص ، يرى ان اللغة لا تأتي على شكل كلمات أو جمل مفردة بل في نص متماسك بدءا من القول ذي الكلمة الواحدة على العمل ذي المجلدات، وقد استخدم اللسانيات الوصفية بهدف الوصول على اكتشاف بنية النص محاولا أن يجد وسيلة تمكنه من تجاوز مستوى الجملة إلى وحدة تحليلية أكبرمنها، فنظر إلى تحليل الخطاب من زاويتين ، الربط بين اللغة والموقف الاجتماعي والعلاقات التوزيعية بين الجمل [34]فمهام نحو النص تتجاوز مهمة علم اللغة التقليدية، ولا تقتصر مهامه على مجرد تنظيم الحقائق اللغوية فحسب، ولا تقف عند المستويات اللغوية، الصوتية والصرفية والدلالية من خلال وصف ظواهر كل مستوى وتحليلها، وإنما تعدته إلى الاهتمام بالاتصال اللغوي وأطرافه وشروطه وقواعده وخواصه وآثاره، وأشكال التفاعل ومستويات الاستخدام وأوجه التأثير التي تحققها الأشكال النصية في المتلقي، وأنواع المتلقين وصور التلقي وانفتاح النص وتعدد قراءاته [35]فهو يهدف إلى صياغة نظرية نصية عامة تشكل الأساس لوصف شامل للأشكال النصية المتباينة وعلاقاتها المتبادلة يسهم بشكل فعال مع النظرية اللغوية في تشكيل نظرية عامة للاتصال الفعلي الذي يتم عبر التشكل نحوالجملة جزء من نحو النص كما يقول **فان دايك**[36] أي أن التراث النحوي كان الأساس الفعلي الذي بنيت عليه الاتجاهات النصية بكل ما تتسم به من تشعب في أفكارها وتصوراتها وقدمت دراسات خاصة بأجزاء الجملة ومتواليات الجمل ولم تخرج عن الظواهر التي تختص بها نحو الجملة ، كما يرى أن مهمة نحو النص هي صياغة قواعد تمكننا من حصر كل

النصوص النحوية في لغة ما بوضوح ومن تزويدنا بوصف للأبنية ن بحيث تمكن مستخدم اللغة من إنتاج عدد لانهائي من النصوص[37] فانتقل من حدود أنتاج الجمل إلى إنتاج النص فاصلا بين الجملة والنص.كما يرى **بيتوفي petofi** ان الجملة ليست كافية لكل مسائل الوصف اللغوي وكذا **درسلر** [38]، وهذه النظرة للجملة والنص نابعة من صعوبة تحديد مفهوم الجملة، وانطلاق نحو النص وتفرده فقد عني علم اللغة النصي في دراسته لنحو النص بظواهر تركيبية نصية مختلفة ، منها علاقات التماسك النحوي النصي وأبنية التطابق والتعامل وغيرها من الظواهر التركيبية التي تخرج عن حد قول نحاة النص عن إطار الجملة المفردة ولا يمكن تغييرها كاملا دقيقا إلا من خلال وحدة النص الكلية [39]وقد وضع النحاة معايير لبناء النص وحدة متماسكة لتشكل أساسا لقواعد النصية وهي كما وردت عند **درسلر وبوجراند** عندما عرَّف النص بأنه حدث لتعالي تتحقق نصيته إذا أجمعت له سبعة معايير[40]

انتقلت الدراسات من نحوالجملة إلى نحوالنص، وهومنهج يسعى للتعامل مع النص بوصفه الوحدة اللغوية الكبرى، ذلك من جوانب عديدة، كالترابط والتماسك والإحالة [41]كما أن نحو النص يهدف إلى إنجاز مجموعة من قواعد التماسك التي تمنح للعلاقات بين الضمائرالعائدة خصوصية متميزة لانواع الجمل المترابطة الأخرى، إن قواعد التماسك النصي تعمل كمؤشرات وقرائن الشروط والظروف الخطابية والتي يجب أن تتوفر عليها الجمل السابقة واللاحقة وذلك لكي يكون نصا متماسكا كما أنه يلجأ إلى كثيرمن العناصرفي التحليل والتفسير وإلى أسس دلالية، ويحاول صياغة مبادئ تماسك أجزاء النص. يؤكد **فان دايك** مؤسس علم نحوالنص أن ثمة ترابط بين نحوالجملة ونحوالنص إلا أن هذا الأخير يراد منه تحقيق غرض يتجاوز قواعد إنتاج الجملة إلى قواعد أنتاج النص [42]حيث يسعى من خلالها إلى صياغة نموذج

تحليل،وعليه فإن مهمة " علم النص " بمفهوم مصطلح **فان ديك** وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بكل مستوياتها المختلفة للنص، فالمهمة الأساسية لنحو النص عنده هي تحقيق الكفاية الخاصة بمستخدم اللغة[43] فوظيفة علم لغة النص عند **فان دايك** هي دراسة نحو النص[44] ويأتي علم لغة النص مرتبطا بعلم النص الذي يدخل فيه دراسة النص من جوانب كثيرة، لغوي أوغيرلغوي، فمصطلح نحوالنص مرتبط بعلم اللغة النصي وعلم النص، يُعد أحدث فروع الدراسة اللغوية وأهمها كما يركز نحو النص علة النصية كبنية كلية لا على الجمل وهذا عكس المناهج التراثية التي كانت تناول النص بالشرح بعيدا عن وصفه كوحدة عضوية [45]ومن هما تغيرت الأهداف حيث اهتم علم اللغة النصي في تناوله لنحوالنص بظواهر تركيبية نصية كالتماسك النحوي والحذف وغيرها من الظواهر التي تخرج عن إطارالجملة[46] وأن نحوالنص قد خدم الترجمة من لغة إلى لغة حيث يرى **ديبوجراند** انه يمكم للسانيات النص ان تقدم مساهمة لدراسة الترجمة لأن الترجمة أمر من أمور الأداء، والمترجم الذي يقصر إمكاناته على النحو والمعجم يمكن دائما ان يضلَّ الطريق أو يتعثر أمام الخيارات المتعددة للقراءة ذلك بسبب حاجة اللغة في استعمالاتها إلى الترابط وهذا من مهام لسانيات النص ولسانيات الجملة تعد تمهيدا ضروريا لأبحاث لسانيات النص؛ لأن هذه الأخيرة تمتاز بشموليتها لأكثر من علم، فهي لا تدرس أبنية النص فقط، بل تتطرق إلى صفات التوظيف الاتصالي، وهي تطمح إلى دراسة كل ظواهر الاتصال جميعا وترابطها بوصفها مجالا للبحث [47] ولهذا فإن المكونات الدلالية لأي نص لا تظهر إلا من خلال السياق يقول **فيرث**:" إن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية أي وضعها في سياقات" [48]مختلفة لغوية أو اجتماعية ومن هنا يؤكد أحمد مختار أنه لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة[49] ونحو النص عملية

تسجيل عناصر النص مختلفا عن نحو الجملة حيث يحدد نحو الجملة مجموعة القواعد للدراسة بتناول كل أشكال الأبنية ,أنواع السياقات والربط النحوي والتماسك،[50] ونحو النص يهتم بآليات انسجام النص أو الكيفية التي يتماسك بها النص، والكشف عن وسائل الربط بين أجزاء النص. كما أن نحو النص يعنى بوصف البنية الكلية للنص وتحليلها وبيان علاقتها دون الاقتصار على دراسة الجملة كما هو مألوف في النحوالعادي، مع تركيز الاهتمام على توضيح أوجه التتابع اللغوية النصية التي تحقق تماسك النص وتناسقه .[51]

الهوامش

[1] أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النّحوي، مكتبة زهراء الشرق، 2001م 73.

[2] ديبوجراند النص والخطاب والإجراء، دي بوجراند، النص والخطاب و الإجراء، تر، تمام حسان، عالم الكتب القاهرة ط1، 1418-1998، 88

[3] فرانك نوفو، قاموس علوم اللغة ،تر: صالح الماجري، مركز الدراسات الوحدة العربية بيروت، لبنان، ط، 1، 2012، ص:214

[4] أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، ط،1 1999، ص، 37

[5] نفسه ، ص، 37

[6] عبدالرحمن الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان، مجلة اللسانيات، ع، 2، 1972، ص، 4

[7] احمد حساني، مباحث في علم اللسانيات، ص، 101

[8] ع الحميد دباش، دور التركيبية في فهم وإفهام القرآن، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادرالعلوم الإسلامية، قسنطينة، العدد3، نوفمبر، 2003

[9] المصدر نفسه، ص، 202

[10] احمد حساني ، مباحث لسانية، ص، 103

[11] عبد الرحمن حاج صالح، مدخل في علم اللسان، ص، 57

[12] ميشال زكريا ، الألسنة وعلم اللغة الحديث ، قرأة تمهيدية ، ص، 57

[13] فرانك نوفو، قاموس علوم اللغة، تر، صالح الماجري، ص، 203

[14] A.Martinet element de linguistique generale ED : Arniand coli tirage : 02.p :09

[15] نفسه:ص:09

[16] A.Martinet element de linguistique generale ED : Arniand coli tirage : 02,p :11

[17] أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999 ، الجزائر، ص، 1

[18] P ,générale linguistique de Eléments : Martinet Andret127

[19] أحمد المتوكل الوظائف التداولية، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1985 ،ص، 9

[20] الأستاذ الدكتورأحمد المتوكل هو مفكر لساني مغربي ولد في الرباط سنة 1942 ، له مؤلفات عديدة بالعربية والفرنسية والإنجليزية في اللسانيات الوظيفية والنحوالوظيفي

[21] سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي ، النص والسياق، ط2،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب، 2001، ص، 205.

[22] رابح بوحوس، اللسانيات وتحليل الخطاب، ط1، عالم الكتب الحديث اربد، الأردن، 2009، ص،101.

[23] خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ اللسانيات، ط2، دار القصبة للنشر ، الجزائر، 2000، ص، 167.

[24] النص والخطاب والإجراء، تر، تمام حسان، ط1، دار الكتب ، القاهرة، 1998، ص، 4

[25] عمرعبد العاتي أبو عينين، العلاقات النصية من كتاب بين نحو الجملة ونحو النص، ص، 637

[26] الخليل ، العين ، ص: 449

[27] سيبويه ، الكتاب ، تح:عبد السلام محمد هارون، دار التاريخ، بيروت، لبنان، دط، دت ، ج1،ص:47

[28] سورة الذاريات ، الآية 25

[29] فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دارالفكر، عمان، الأردن، ط،2 2007 ، ص: 24،25

[30] ميشال زكريا، نحوألسنية عربية، المدرسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت، ط1، ص،51.

[31] عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، ط1، 1986، ص، 144

[32] بحوث لسانية عربية، ص52

[33] من لسانيات الجملة إلى علم النص، ص،14

[34] البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، ص، 65

[35] سعيد حسن بحيري علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة. 2001، ص، 162-163

[36] علم لغة النص، ص، 135

[37] سعيد بحيري، علم لغة النص، ص، 125.

[38] المصدر نفسه، ص، 139

[39] المصدر نفسه، 135

[40] بحيري، علم لغة النص، ص، 146

[41] سعيد حسن البحيري، علم لغة النص(المفاهيم والاتجاهات) الشركة المصرية العالمية للنشر لونجان، مكتبة لبائر ناثرون ، ط1 ، 1997، ص، 133-161

[42] المرجع نفسه، ص136

(43) نفسه ، ص، 36

(44) سعيد بحيري، علم لغة النص،222

(45) مقدمة كتاب النص والخطاب والإجراء، ص 4

(46) محمد العيد، اللغة والإبداع الأدبي، دارالفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط،1، 1989. ص، 33

(47) فولفجانج هاينة من وديترفيهفيجرن مدخل إلى علم لغة النصي، تر ، فالح بن شيب العجمي، النشر العلمي والمطابع،جامعة الملك سعود، العربية السعودية،1998 ، ص، 8

(48) أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، ص،68.

(49) المصدر نفسه، 80.

(50) س سعيد حسن بحيري اتجاهات لغوية معاصرة: ، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة: 2000، ص،146عيد بحيري، علم لغة النص، ص، 174.

(51)